أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى هذا كانت سيرة سلفهم رضي
الله عنهم واتباعهم واتباع اتباعهم وهلم جرا عن اهل
القرون المشهود بخيريتها فكانوا ينهون اتباعهم عن
العدول عن الاتباع الى التقليد هم قال ابو داود وقال
لي احمد لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الاوزاعي
ولا الثوري وخذ من حيث اخذوا وقال من قلة فقه
الرجل ان يقلد دينه الرجال وقال ابن الجوزي
اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد ابطال
منفعة العقل لانه خلق للتامل والتدبر وقبيح بمن
اعطي شمعة يستضيء بها ان يطفيها ويمشي في الظلمة
واعلم ان عوام اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم
التحصن عن ادلة امامهم فيتبعون قوله دون بحث عن
اصله وينبغي النظر المنقول الى القائل كما قال الامام
علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور الموصلي وقد
قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل فقال
له يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله الباب الخامس فيما
للناس في العمل بالحديث وتفرقهم فيه شيعا في
القديم والحديث وفيه ثلاثة فصول الفصل
الاول فيما للاصوليين في ذلك وفيه ثلاثة مباحث
الاول وهو كالاصل لما بعده ان سائر الاقوال علم

انه

انه عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التحصن عن ادلة
امامهم قد تقدم ان جملة من يوصف بالعلم سبعة انواع
مجتهد مستقل ومقيد بمذهب ومقيد يفتوى بقسميه
ومقيد ببعض فنون العلم وابوبه ومسائله وذو علم
معتبر لم يبلغ درجة من قبله والكلام هنا في الاخيرين
المنتسبين على قاعدة تجري الاجتهاد والتمسك بالنص
قبل البحث عن معارضه الاتي تحقيقه في البحث الثاني
فاما قاعدة تجري الاجتهاد فالاصح فيها الجواز وبه
قال الجمهور كما في جمع الجوامع وغيره بل قال الامام في المحصول
وابن الهمام في التحرير انه الحق قال السراج الهندي في
شرح البديع وحاصله ان العالم اذا تحصل له في بعض
المسائل مناط احدها دون غيرها فله ان
يجتهد فيها فان الاجتهاد لو لم يتجزأ لزم المجتهد جميع
المآخذ ويلزمه العلم بجميع الاحكام واللازم منتف
فان ذلك غير داخل تحت وسع البشر لشهوت لا ادري
في بعض الاحكام كما هو المنقول عن الامام مالك فانه
سئل عن اربعين مسئلة فاجاب في اثنين وقال
العلامة نظام النيسابوري في شرح مختصر ابن الحاجب
الاصلي ما نصه اختلفوا في تجزي الاجتهاد والمراد منه
ان العالم اذا لم يكن له استعداد الاجتهاد الا في بعض
الاحكام كالفرضي مثلا اذا لم يكن ماهرا في غيره هل له

Copyright © King Saud University